

روح المعاني

لأن الصور توضع في المحاريب أو تنقش على جدرانها وقدمت الجفان على القدور مع أن القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لأنه لما ذكرت الأبنية الملكية ناسب أن يشار إلى عظمة السماط الذي يمد فيها فذكرت الجفان أولا لأنها تكون فيها بخلاف القدور فإنها لا تحضر هناك كما ينبىء عنه قوله تعالى راسيات على ما سمعت أولا وكأنه لما بين حال الجفان إشتاق الذهن إلى حال القدور فذكرت للمناسبة .

أعملوا آل داؤد شكرا بتقدير القول على الإستئناف أو الحالية من فاعل سخرنا المقدر وآل منادى حذف منه حرف النداء و شكرا نصب على أنه مفعول له وفيه إشارة إلى أن العمل حقه أن يكون للشكر لا للرجاء والخوف أو على أنه مفعول مطلق لا عملوا لأن الشكر نوع من الععمل فهو كقعدت القرفصاء وقيل : لتضمن عملوا معنى أشكروا وقيل : لا شكروا محذوفا أو على أنه حال بتأويل أسم الفاعل أي عملوا شاكرين لأن الشكر يعم القلب والجوارح أو على أنه صفة لمصدر محذوف أي عملوا عملا شكرا أو على أنه مفعول به لا عملوا فالكلام كقولك عملت الطاعة وقيل : إن عملوا أقيم مقام أشكروا مشاكلة لقوله سبحانه يعملون .

وقال ابن الحاجب : أنه جعل مفعولا به تجوزا وأياما كان فقد روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : لما قيل لهم أعملوا آل داؤد شكرا لم يأت ساعة على القوم إلا ومنهم قائم يصلي وفي رواية كان مصلي آل داؤد لم يخل من قائم يصلي ليلا ونهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم أهله خشادته والمساكين الدرمل وهو الدقيق الحواري وما شبع قط وقيل : له في ذلك فقال : أخاف إذا شبع أن أنسى الجياع وجوز بعض الأفاضل دخول داؤد عليه السلام في الآل هنا لأن آل الرجل قد يعمه .

ويؤيده ما أخرجه أحمد في الزهد : وإبن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن المغيرة بن عتيبة قال : قال داؤد عليه السلام يارب هل بات أحد من خلقك أطول ذكرا مني فأوحى الله تعالى إليه الضفدع وأنزل سبحانه عليه عليه السلام أعلموا آل داؤد شكرا فقال داؤد عليه السلام كيف أطيق شركك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر فالنعمة منك والشكر منك فكيف أطيق شركك فقال جل وعلا : يا داؤد الآن عرفتني حق معرفتي .

وجاء في رواية ابن أبي حاتم عن الفضيل أنه عليه السلام قال يارب : كيف أشكرك والشكر نعمة منك قال سبحانه : الآن شكرتني حين علمت النعم مني وكذا ما أخرجه الفريابي : وإبن أبي حاتم عن مجاهد قال : قال داؤد لسليمان عليهما السلام : قد ذكر الله تعالى الشكر

فأكفني قيام النار أكفك قيام الليل قال : لا أستطيع قال : فأكفني صلاة النهار فكفاه
وقليل من عبادي الشكور 21 قال ابن عباس : هو الذي يشكر على أحواله كلها وفي الكشف هو
المتوفر على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه إعترافا
وإعتقادا وكدحا وأكثر أوقاته وقال السدي : هو من يشكر على الشكر وقيل : من يرى عجزه عن
الشكر لأن توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية وقد نظم هذا بعضهم فقال : إذا
كان شكري نعمة □ نعمة على له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وإن طالت
الأيام وأتسع العمر إذا مس بالنعماء عم سرورها وإن مس بالضراء أعقبها الأجر